الملتقى الوطني الثالث
النص التراثي وإشكالية القراءة

لجنة التنظيم

رئيس لجنة التنظيم:

الدكتور المصري مبروك عميد كلية الآداب والعلوم الإنسانية

أعضاء لجنة التنظيم

- أ. محمد عبد الرحمان قاسي
- د. الطاهر مشري
- د. أحمد جعفري
- أ. الصديق مقدم
- أ. أحمد شكيب بكري
- أ. إدريس بن خويا
- أ. عبد القادر اقصاصي
- باسة عبد النبي

لجنة الطبع والإخراج:

عبد الرحمن بوظفـــر
عمـــــــــار بكراوي
باطيـــــــر عمـــــار

الملتقى الوطني الثالث
النص التراثي وإشكالية القراءة

رئيس الملتقى

أ.د. عيسى قرقب — مدير جامعة أدرار

رئيس اللجنة العلمية

أ. عبد الله رزوقي — جامعة أدرار

أعضاء اللجنة العلمية

أ. محمد عبد الرحمان قاسي	جامعة أدرار
د. الطاهر مشري	جامعة أدرار
د. أحمد جعفري	جامعة أدرار
د. محمد الأمين خلادي	جامعة أدرار
أ. عبد العزيز ابليلة	جامعة أدرار
أ. خالدي ميزاتي	جامعة أدرار
أ. مبارك بلالي	جامعة أدرار

الفهـرس العـام

أعضاء اللجنة العلمية	ب
الفهـرس العـام	ج
ديباجة الملتقى	ه
محاور الملتقى	و

المحور الأول: النص التراثي: تحديد المفاهيم.

01	أ.عبد الحفيظ تحيريشي	مفاهيم النص	13
02	أ. كريمة صمباوي	النص عند القدماء "بحث في الماهية"	19
03	أ. عبد العزيز ابليلة	النص التراثي: محاولة في تحد يد المفهوم	24
04	أ. محمد عبد الرحمان قاسي	القراءة: وإشكالية المصطلح	33
05	د. إبراهيم صدقة	تصور التراث النقدي للنص الأدبي ابن طباطبا أنموذجا	38

المحور الثاني: القراءات التقليدية للنص التراثي: وصف وتقييم .

06	د. شعيب مقتونيف	القراءات المتجدّدة للنصوص التراثية في النقد العربي القديم بين الثبات والتغيير	53
07	أ. عبد الله حبيبي	من آليات قراءة الشواهد الشعرية في منهاج البلغاء وسراج الأدباء لحازم القرطاجني.	61
08	أ. إدريس بن خويا	النص الأدبي – من بنية المعنى إلى سيميائية الدال–	70
09	أ. مبارك بلالي	قراءة في التراث الأدبي لحقبة ما قبل النهضة العصر العثماني والمملوكي	74
10	أ. محمد حاج قويدر	قراءة ثانية لشعرنا القديم للدكتور مصطفى ناصف عرض وتقديم	77
11	د. بوجمعة شتوان	إستراتيجية الاستعارة في الصورة التراثية	84
12	د. عبد الحليم بن عيسى	"النص التراثي وآليات قراءته التداولية" –نقد النثر لقدامة بن جعفر نموذجا–	90
13	أ. خالدي ميزاتي	النقد الأركوني للتراث : قراءة علمية أم إديولوجيا؟	104
14	أ. بريـك الضاوية	المنهج التكاملي وقراءة التراث الأدبي	107
15	أ. عبد الله مقلاتي	نقد التراث والتاريخية في مشروع محمد أركون الفكري	113

المحور الثالث: القراءات الحديثة للنص التراثي: المناهج الحديثة وآلياتها.

16	د. عبد الكريم بكري	أثر الدراسات القرآنية في النقد العربي الحديث	119
17	د. قادة عقاق	وعي التراث وإشكاليات قراءته (مدخل إلى دراسة العلامة في التراث العربي الإسلامي)	127
18	أ. سعاد شابي	إشكالية قراءة الخطاب الصوفي	136
19	أ. الصديق حاج أحمد	إسقاط المشروع الحداثي على النص القرآني – أطروحات الدكتور طه عبد الرحمان أنموذجا	142
20	أ. عز الدين حفار	معيار التماسك في النص الشعري قراءة في معلقة عنترة بن شداد	155

المحور الرابع: مقاربات تطبيقية للنص التراثي .

21	أ. محمد بوسعيد	النص التراثي وإشكالية القراءة "شروح ديوان المتنبي نموذجا"	159
22	أ. أحمد شكيب بكري	الأبعاد الدلالية في الحكاية الشعبية حكاية سالم والساحر _ لمحمد ديب _ دراسة سيميائية.	169
23	أ. نعيمة سبتي	قراءة النّص التراثي في الخطاب العربي المعاصر (من التنظير الحديث إلى التطبيق المعاصر)	186
24	أ. سليمان قوراري	مقاربة تطبيقية للنص التراثي من منظور حداثي سامي سويدان وريتا عوض نموذجا	194
25	الأستاذ: صديق مقدم	إشكالية القراءة في الأدب الأندلسي، تطبيقات في بعض النصوص الشعرية	199
26	Intervenant: Yahiaoui. Abderrahmane	Apprentissage du français dans la région de TOUAT	206
27	الأستاذ: عبد الحق خليفي	فهم النص التراثي بين المرجعية الفكرية والخلفية الفلسفية	213

ديباجة:

لا يزال التراث العربي – الإسلامي، بمختلف نصوصه وخطاباته، يطبع جوانب أساسية من حياتنا أفراداً وجماعات، ولذا فقد كان من الطبيعي أن يحتل موقفاً متميزاً في ثقافتنا الحديثة والمعاصرة، سواء بتوظيفه في الصراعات الإيديولوجية التي تشهدها الساحة الفكرية والسياسة عندنا، أو بمساهمة الباحثين والدراسين في إحيائه وإعادة قراءته وفق مناهج ورؤى مختلفة، مما جعل تلك القراءات تتراوح بين الفهم التقليدي الذي يحول النص إلى نموذج تاريخي مغلق وفهم آخر – علمي . قائم على توظيف التجديد المنهجي الحاصل في علوم الإنسان والمجتمع أملاً في لحظة تاريخية تضع الأمة في قلب العالم والعصر.

ولمّا كانت القراءات الحديثة التي تناولت النص التراثي . العربي . أكثر من أن تحصى، فقد رأى قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة أدرار أن يجعل من تلك القراءات نفسها موضوعاً لقراءات أخرى مشروعة وضرورية، وذلك من خلال تنظيم ملتقى وطنيّ موضوعه: (النص التراثي وإشكالية القراءة) ليكون مناسبة للتعريف بأهم المناهج الحديثة، ومقولاتها، وأدواتها الإجرائية، ومرجعياتها الفكرية والإيديولوجية، وامتحانها في حقل النصوص التراثية لبيان حدودها.

محاور الملتقى الوطني

المحور الأول: النص التراثي: تحديد المفاهيم.

المحور الثاني: القراءات التقليدية للنص التراثي: وصف وتقييم .

المحور الثالث: القراءات الحديثة للنص التراثي: المناهج الحديثة وآلياتها.

المحور الرابع: مقاربات تطبيقية للنص التراثي .

برنامج سير الأشغال

التاريخ	التوقيت	البيان
الاثنين: 2008/04/21		**استقبال المشاركين من جامعات الوطن**
الثلاثاء: 2008/04/22	**09:30 – 08:00**	**الافتتاح الرسمي**
	12:30 – 10:00	**الجلسة الأولى**
	18:30 - 16:00	**الجلسة الثانية**
الأربعاء: 2008/04/23	**10:00 - 08:00**	**الجلسة الثالثة**
	12:30 - 10:30	**الجلسة الرابعة**
	19:00 – 16:00	**الجلسة الخامسة**
	18:30 – 18:00	**الجلسة الختامية**

* برنامج أشغـال الملتقـى الوطني الثالث *

" النَّـص التُّـراثِـي وإشكَـاليـَّـة الـقـرَاءة "

الثـلاثـاء :22 أبـريل 2008 .

الفـتــرة الصـبـاحيـــة: 08:00 – 12:30 .

09:30 – 08:00 مـراسيم الافتتـــاح.
- الافتتاح بآيـات قـرآنيــة.
- الاستمـاع للنشيد الوطني.
- كلمة السيد عميد كليـة الآداب .
- كلمة السيد رئيس قسم اللغة العربية.
- كلمة السيد رئيس اللجنة العلمية للملتقى(السيد الأمين العام للجامعة).
- كلمـة ممثـل الأسـاتذة الضيـوف
- كلمة السيد رئيس الجامعة.

10.00-09:30 استـــــــراحـــــة .

12:30 – 10:00 الجلســة الأولـــى . المحـــور الأول: النص التراثي تحديد المفاهيـــم .

رئيس الجلسة	المتـدخـــل	الجامعة	عـنـــوان المـــداخلـــة
د/أحمد جعفري	د/إبراهيم صدقة	ج/ سطيف	تصور التراث النقدي للنص الأدبي " ابن طباطبا" أنموذجا
	أ/ كريمة صمباوي	ج/ أدرار	النص عند القدماء "بحث في الماهية"
	أ/ عبد العزيز أبليلة	ج/ أدرار	النص التراثي: محاولة في تحديد المفهوم
	أ/ عبد الرحمان قاسي محمد	ج/ أدرار	القراءة : إشكالية المصطلح
	أ/ محمد الأمين خلادي	ج/ أدرار	أطاريح التراث العربي ومفاهيم دراستها
	أ/ عبد الحفيظ تحريشي	ج/ أدرار	مفاهيم النص .

الفـتـرة المسـائيـة: 16:00 – 18:30.

الجلســة الثانيـة : المحـور الثاني: القراءات النقـدية للنص التراثي ، وصف وتقديم .

رئيس الجلسة	المتـــدخـــل	الجامعة	عـنـــوان المـــداخلـــة
د/ الطاهر مشري	د/شعيب مقنونيف	ج/تلمسان	القراءات المتجددة للنصوص التراثية في النقد العربي القديم بين الثبات والتغيير
	أ/حبيبي عبد الله	ج/ أدرار	من آليات قراءة الشواهد الشعرية في منهاج البلغاء وسراج الأدباء لابن حزم القرطاجني
	أ/لعلمي حدباوي	ج/ أدرار	قراءة إحسان عباس للتراث
	أ/بن خويا إدريس	ج/ أدرار	النص الأدبي من بنية المعنى إلى سيميائية الدال
	أ/أبلالي مبارك	ج/ أدرار	قراءة في التراث الأدبي لحقبة ما قبل النهضة العصر العثماني والمملوكي
	أ/الحاج قويدر محمد	ج/ أدرار	قراءة ثانية لشعرنا القديم للدكتور "مصطفى ناصف"عرض وتقديم
استراحـــــــة			

الأربعاء :23 أبريل 2008 .

الفـتـرة الصباحيـة: 08:00 – 12:30

08:00- 10.00 .الجلسة الثالثة: المحور الثاني : **القراءات النقدية للنص التراثي : وصف وتقديم**

رئيس الجلسة	المتـــدخـــل	الجامعة	عـنـــوان المـــداخلـــة
أ .د/ بكري عبد الكريم	د/بوجمعة شتوان	ج/ تيزي وزو	إستراتيجية الاستعارة في الصورة الشعرية التراثية.
	د/بن عيسى عبد الحليم	ج/ وهران	النص التراثي وآليات قراءته التداولية نقد النثر لقدامة بن جعفر – أنموذجا
	أ/خالدي ميزاتي	ج/ أدرار	النقد الأركوني للتراث :قراءة علمية أم إيديولوجيا؟
	أ/ باريك الضاوية	ج/ أدرار	المنهج التكاملي وقراءة التراث الأدبي
	أ/مقلاتي عبد الله	ج/أدرار	نقد التراث والتاريخانية في فكر محمد أركون
	أ/خليفي عبد الحق	ج/أدرار	فهم النص التراثي بين المرجعية الفكرية والخلفية الفلسفية

استراحـــــة

10:30 -12.30 الجلسة الرابعة:المحور الثالث:**القراءات الحديثة للنص التراثي/المناهج الحديثة وآلياتها**

رئيس الجلسة	المتـــدخـــل	الجامعة	عـنـــوان المـــداخلـــة
د/ محمد الأمين خلادي	أ.د بكري عبد الكريم	ج/ وهران	أثر الدراسات القرآنية في النقد العربي الحديث
	د/قادة عقاق	ج/ س/ بلعباس	وعي التراث وإشكاليات قراءته(الخطاب السيميائي نموذجا)

	د/مشري الطاهر	ج/ أدرار	إشكالية قراءة التراث الصوتي العربي من خلال كتاب (المجمل في المباحث الصوتية) د. مكي درار
	أ/شابي سعاد	ج/ أدرار	إشكالية قراءة الخطاب الصوفي
	أ/الحاج أحمد الصديق	ج/ أدرار	إسقاط المشروع الحداثي على النص القرآني – "د / طه عبد الرحمان ".أنموذجاً.
	أ/بكري أحمد شكيب	ج/أدرار	الأبعاد الدلالية في الحكاية الشعبية: " حكاية سالم والساحر لمحمد ديب نموذجا" دراسة سيميائية

الفتـرة المسـائيـة :16:00 – 19:00 .

18.00-16:00 الجلسـة الخـامسـة: المحور الرابع: مقـاربات تطبيقيـة للنص التـراثي .

رئيـس الجلسة	المتـدخـل	الجـامعـة	عـنـوان المـداخلـة
أ/ عبد الرحمـان قـاسي محمد	أ/حفار عز الدين	ج/ مستغانم	معيار التماسك في النص الشعري "قراءة معلَّقة عنترة بن شداد"
	أ/بوسعيد محمد	ج/ الشلف	النص التراثي وإشكالية القراءة "شروح ديوان المتنبي أنموذجاً
	أ/سبتي نعيمة	ج/ أدرار	قراءة النص التراثي في الخطاب العربي المعاصر من التنظير الحديث والتطبيق المعاصر .
	أ/قوراري سليمان	ج/ أدرار	مقاربة تطبيقية للنص التراثي من منظور حداثي. سامي سويدان و ريتا عوض نموذجا
	أ/مقدم صديق	ج/ أدرار	إشكالية القراءة في الأدب الأندلسي، تطبيقات في بعض النصوص شعرية
	أ/ يحياوي عبد الرحمان	ج/ أدرار	LE FRANCAIS COMME LANGUE D' E'CHANGE ET LE PATRIMOINE CULTUREL LOCAL.
استراحـــة			

الجلسـة الختـاميـة: 18.00–18.30 .قراءة التوصيات واختتام أشغال الملتقى .

المحور الرابع:

مقاربات تطبيقية للنص التراثي

النص التراثي وإشكالية القراءة
"شروح ديوان المتنبي نموذجا"

الأستاذ: محمد بوسعيد
أستاذ مساعد مكلف بالدروس
بقسم اللغة العربية وآدابها
جامعة الشلف

لا يزال النص التراثي قابلا للقراءة النافعة، والتلقي الايجابي لما يختزنه في ثناياه من قيم معرفية وجمالية تستجيب لمطالب العقل والروح والقلب، وبإمكان إعادة قراءته أن تسهم مجددا في توثيق وعينا به، باعتباره معلما هاما في منظومتنا الثقافية التي تشكلت عبركم هائل من المحاولات والتجارب، شرط أن تتم هذه القراءة بعيدا عن أي خلفية تحدد أطرها ونتائجها مسبقا.

وإذا افترضنا أن النص التراثي ما يزال حافلا بالمضامين المعرفية والتجارب والقيم الجمالية، فكيف نقرؤه قراءة واعية تؤصل أطره المنهجية، وتفتح فضاءاته الواسعة وتثير فينا فاعلية التجاوب معه ولإفادة منه؟

إذا كانت مناهج دراسة النص متعددة ومختلفة المشارب والاتجاهات، فإنه ينبغي أن يكون تعاملنا مع قراءته بعيدا عن الخلفيات السياسية والمذهبية التي ترسبت بفعل ظروف معينة، بل علينا أن نقبل على قراءته خارج الاكراهات، وألا نحاكمه إلا من خلال منظومتنا القيمية، لأنه نص متميز بمضامينه الإنسانية، وقيمه الجمالية، ولا أحد يجهل كيف تجنت بعض المدارس الحديثة على النص حين أوغلت في تفسيره في ضوء اتجاهات معينة، وجعلت منه صدى للجانب التاريخي أو الاجتماعي أو النفسي.

"وحولت الناقد إلى مؤرخ، أو عالم في الاجتماع، أو في العمل الأدبي"([1]).

إن القراءة الواعية تنطلق دائما من أبعاد النص، ولا تحاكمه إلا من خلال معاييره الخاصة، وتبحث فيه عن إمكانية النمو والتواصل، وتبقى الظروف الأخرى التي تحيط بالنص عوامل مساعدة على الفهم والتوضيح، وهذا من شأنه أن يخرج النص التراثي من دائرة الانغلاق، وينفي عنه الرتابة والسكون. وليس بدعا إذن أن تتخذ القراءة الواعية التأويل منهجا لقراءة النصوص التراثية باعتباره عملية تواصل حميمي بين القارئ والنص "قراءة ودود وتأمل طويل في أعطافه وثرائه وما يعطيه لقارئ مهموم بثقافة الجيل من بعض النواحي، التأويل مبناه الثقة بالنص ولإيمان بقدراته، والاشتغال بكيانه الذاتي والغوص المستمر على تداخلات بنيته"([2]).

---

[1] عبد العزيز الدسوقي: قضايا وملاحظات، مجلة الثقافة 40 العدد 66، مارس 1979.

[2] مصطفى ناصف: محاورات مع النثر العربي 7 هالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت 1979م.

وقد حظي النص التراثي بقراءات جادة شكلت معلما بارزا في طريقة التعاطي معه، وأبرزت ما يتمتع به من ثراء وتجدد، وأسهم تزايد الاهتمام به في إعادة تشكيل منظومتنا المعرفية، وربط الاتصال بالتراث على ضوء ما عرفه العرب من علوم جديدة مثل "الهرمنيوطيقا" أو ما يعرف بعلم تأويل النصوص والتي أصبح بمقتضاها القارئ عنصرا فعالا في عملية إبداع النص، يسهم في ايضاح الدلالة وتحديدها، وفي هذا السياق نشير إلى المحاولة الجادة التي قام بها الباحث الدكتور مصطفى ناصف "قراءة ثانية لشعرنا القديم"([1]) وقد بين هذا الباحث أن الدارسين لشعرنا القديم لم ينطلقوا من منظور جاد، وتصور منهجي مما جعل قراءاتهم في معظمها صدى لقراءات سابقة لا تميز فيها " وقلما يتفاوتون فيما بينهم في قراءة ذلك الأدب"([2])، وبين أيضا أن قراء أدبنا العربي لم يهتموا بفن القراءة، تلك القراءة الواعية التي يمكنها تجاوز.

المألوف، وكسر الحواجز المفروضة على النص مسبقا،لأن القراءة هي " فن كسر الحواجز التي تفصل بيننا وبين قصيدة من القصائد "([3]).

ثم ينبه إلى ضرورة إعادة قراءة القصائد مبينا أن القصيدة باب مغلق يحتاج من يريد فتحه إلى عدة محاولات متأنية حتى يفتح له" يحتاج إلى أن يطرق بابه طرقات متعددة قارئ قوي رفيق معا حتى يؤذن له بالدخول،ولكننا مع الأسف لا نعيد الطرق ولا نكرر محاولة الاستئناس والاستئذان"([4]).

ولما كانت مجالات التراث واسعة ومتشعبة تشمل كل ما يتعلق بالنص من اهتمامات أدبية ولغوية ونقدية، ارتأينا أن يكون حديثنا مقتصرا على كيفية قراءة القدماء لشعر المتنبي وما نتج عنها من كثرة الشروح. وبعيدا عن حمى التهافت على المناهج الغربية، والإجراءات النظرية الصرفة، فضلنا أن يكون هذا النوع، أعني –أدب شروح شعر المتنبي– فضاء عمليا لدراستنا هذه.

إن القارئ المفترض تصوره في قراءة أدب شروح شعر المتنبي، هو ذلك القارئ الذي يتعامل مع النص الشعري بعيد أي خلفية تجعله يلوي عنق النص لتحقيقها، أو ينحرف به إلى الجهة التي يريدها، أو لصياغة موقف معاد لا علاقة له بالنص وصاحبه، ويجعل من قراءته سبيلا إلى اكتشاف مضامين النص المعرفية والإبداعية ولا يجعلها منطلقا لإبراز عيوب صاحب النص، وتتبع هفواته، والنيل منه واتهامه بالسرق.

وقد استبعد توجه كهذا القراءة الواعية لدى بعض الشراح، فلم تمس –في الغالب– عالم الشاعر الثري بمدلولاته، وتعدد احتمالاته، فظلت تدور في فلك الخصومة وإعادة إنتاج عناصرها،ومدها بعوامل الصخب والإثارة، ولذلك لم تسهم هذه الشروح رغم كثرتها في إثراء الجانب اللغوي والدلالي الذي كان يتمتع به شعر المتنبي، وكانت متفاوتة في قيمتها، يغلب على معظمها التكرار والإعادة ولإفراط في الخصومة والمشابهة في المحتوى، وقد اتسمت على العموم بالسمات الآتية:

1– ظاهرة التشابه في المضامين والعناصر الفنية والمنهجية بسبب تكرار مادة الشرح لدى أكثرية الشراح، وقد تأثرت في أغلب محاولاتها بطريقة أبي الفتح ابن جني ت 392هـ وظلت تحتذيها في المضمون

---

[1] مصطفى ناصف:قراءة ثانية لشعرنا القديم، منشورات الجامعة الليبية، طبع دار لبنان للطباعة والنشر.

[2] م. ن: 5.

[3] م.ن:6.

[4] م.ن: 6.

والطريقة، لأنه أول من أسس القراءة الأولى لشرح شعر المتنبي، وكانت القضايا التي طرحها ابن جني في الفسر تستوقف كل من يتصدى لشرح ديوان المتنبي، وتدور في فلكها تارة باختصارها، وتارة بالزيادة عليها، مما جعل معظم الشروح التي جاءت بعد شرح ابن جني تنزع نحو التماثل والتشابه"([1]).

فإذا قال ابن جني في شرح بيت أبي الطيب:

تنكسهم والسابقات جبالهم وتطعن فيهم والرماح المكايد

"جعل الجبال كالخيل لهم، فتنكيسهم عنها إنزاله إياهم من الجبال للقتل والأسر ويقم مكايده مقام الرماح التي تطعنهم بها. أي يحتال عليهم ويكيدهم"([2]).

أعاد الواحدي ت 468هـ الشرح نفسه بصياغة متقاربة، فيها بعض ألفاظ ابن جني "يقول تنزلهم من خيولهم منكوسين، جعل خيلهم كالجبال التي تنكسهم عنها، ويجوز أن يكون على القلب من هذا بأن جعل الجبال كالجياد لهم. يقول تنكسهم عن جبالهم التي يتحصنون بها وهي لهم بمنزلة الخيول السابقة وتطعنهم برماح من كيد فيقوم كيدك فيهم مقام الرماح"([3]).

حتى إذا جاء أبو البقاء العكبري في القرن السابع الهجري صاغ شرح بيت المتنبي السابق صياغة قريبة من صياغة ابن جني فقال:" جعل خيلهم كالجبال لهم يتحصنون بها. وجعل تنكيسهم عنها إنزالهم من الجبال للقتل والأسر، وجعل مكايده فيهم كالرماح تقوم مقام الرماح التي تطعنهم بها جعله يحتال عليهم ويكيدهم"([4]).

إن الشروح في هذه الشواهد تبدو متشابهة في موادها، متداخة في مناهجها، لأن الشارح لا يكتفي ببيان معنى البيت، بل يكرر أقوال من سبقه من الشراح، مما أدى إلى تكدس مادة الشرح وتداخلها، حتى أصبحت أشبه بالجهود الجماعية التي يصعب في بعض الأحيان نسبتها إلى شارح بعينه. وهذا دليل على أن القراءة التي تنهض على قراءة سابقة قد تجعل من يقوم بها متأثرا بمن سبقه أو متناصا معه، وقلما يلجأ إلى مساءلة النصوص وتجلية أبعادها بوسائل جديدة، ولا مانع من أن يتكئ على قراءات سابقة، ولذا ظل الشراح كما بينا تحت تأثير قراءة ابن جني، لأنه أول من أثل القراءة الأولى لشراح شعر أبي الطيب المتنبي.

2- قراءة سلبية ونعني بها تلك القراءة التي اتخذت البحث عن عيوب المتنبي غاية وهدفا، وقد اتخذ أصحابها من قراءة شعر المتنبي وسيلة للنيل منه والتحامل عليه، واتهامه بسرقة معانيه الجيدة، فطعنوا في بعض ألفاظه المفردة من جميع مستوياتها الصوتية والتركيبية والدلالية، وكانوا مدفوعين بعوامل شخصية غرضها الأساسي تحطيم شخصية الشاعر ،وإبرازه على أنه انتهب معاني السابقين ونسبها إلى نفسه. فإذا قال المتنبي:

أيفطمه التوراب قبل فطامه ويأكله قبل البلوغ إلى الأكل

---

[1] حسين الواد: المتنبي والتجربة الجمالية عند العرب 68، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الثانية 2004م – بيروت.

[2] ابن جني: الفسر 2/ 236، تح صفاء خلوصي، وزارة الثقافة العراقية.

[3] الواحدي: شرح ديوان أبي الطيب المتنبي 672/2.

[4] أبوا لبقاء العكبري: شرح ديوان أبي الطيب 273/1.

قال الحاتمي: "إن لفظة التوراب على سلامة مصدرها جافية جدا"([1]) وتبعه الصاحب بن عباد فقال: "وما أدري كيف عشق التوراب حتى جعله عوذة شعره"([2]).

وعاب الحاتمي على أبي الطيب تخصيص لفظ "الحرام" بالغسل والحلال أولى به في وصف الحمى. قال الحاتمي: "وقلت: وقد أحلت في قولك:

إذا ما فارقتني غسلتني كأن عاكفان على حرام

والحلال أولى بالغسل وأخص من الحرام، فكيف خصصت الحرام بوصف يشركه فيه غيره، وله به اختصاص فوق اختصاصه. فقال أبو الطيب أتيت بأحدهما فدل الأول على الآخر وإن لم أذكره. وفي القرآن "سرابيل تقيكم الحر" وهي تقي البرد. وقال الشاعر:

فلا تعدي مواعد كاذبات تهب بها رياح الصيف دوني

يريد ورياح الشتاء.."([3]).

إن هذه القراءة يمكن اعتبارها مثلا للقراءة السلبية التي كان غرضها الانتقاص من قيمة الشاعر،والنيل منه، لأنه لم يخالف طريقة العرب كما نصت على ذلك الآية القرآنية والشاهد الشعري.

وقد أفصح الحاتمي عن دوافع العداء الذي كان يوجه هذه القراءة، ويرسم غاياتها بقوله أن أبا الطيب: "التحف رداء الكبر ولم يتقدم للوزير مادحا" مشيرا إلى أن ولي نعمته الوزير قد أغراه بمهاجمة المتنبي، وأمره بتتبع سقطاته "..تتبع عواره وتصفح أشعاره، وإحواجه إلى مفارقة العراق واضطراره كراهية لمقامه"([4]).

إن الحاتمي في هذا النص يكشف بوضوح عن دوافع قراءته لشعر المتنبي، وهي دوافع تحركهار رغبة الانتقام من الشاعر بهذه الصفاقة حتى يغادر العراق مكرها،وهي مهمة ندبه للقيام بها ولي نعمته الوزير أبو محمد المهلبي الذي ترفع أبو الطيب عن مدحه، ولهذا جاءت الموضحة ناضحة بالعداء، مسرفة في تتبع الأخطاء،أقل ما توصف به أنها مثال للقراءة السلبية التي رسمت غاياتها،وحددت أهدافها سلفا" فالبراهين التي استدلوا بها على أوجه الفساد في مباني شعر المتنبي لم تكن تهمهم بقدر ما كان يهمهم أن يصلوا بها إلى الغايات التي رسموها لأنفسهم سلفا... وليس في هذا ما يدعو إلى الاستغراب، فمعظم الذين خاصموا أبا الطيب المتنبي ندبهم أولياء النعم وأصحاب الجاه لتعقب سقطاته وإذاعة سيئاته والوضع من قدره"([5]).

3- قراءة ايجابية يبدو صاحبها منصفا في قراءة النص، مترويا في إصدار الأحكام منبها إلى الخطأ برفق، معالجا ذلك في إطار الضرورة التي تجيز للشاعر التصرف في أبنية الكلام بما يضمن للنص الشعري خصوصيته الإيقاعية.

---

[1] الحلتمي: الرسالة الموضحة في ذكر سرقات أبي الطيب المتنبي وساقط شعره31.

[2] الصاحب بن عباد: الكشف عن مساوئ المتنبي 254.

[3] الحاتمي: الموضحة 128، 129.

[4] م. ن.

[5] حسين الواد: م. ن 17.

وانطلاقا من هذا التصور فان ما اعتبره خصوم أبي الطيب المتنبي خطأ،اعتبره المنصفون جائزا، وأدرجوه في باب الضرورة لأن "الشعر موضع اضطرار وموقف اعتبار، وكثيرا ما يحرف فيه الكلام عن أبنيته وتحال فيه المثل عن أوضاعه لأجله"([1]).

لقد كانت قراءة أصحاب هذا الاتجاه قراءة مدركة لما يعانيه الشاعر من جهد ومشقة حتى لا يخرج عن قوانين الوزن والقافية، ولذلك أجازوا له التصرف في أبنية الكلام، والتمسوا له الأعذار، ولا يعني ذلك أنهم شرعوا له الخطأ، وأباحوا له هدم قواعد اللغة، وإنما كان ذلك يتم في إطار أحكام الضرورة.

ولعل هذا ما جعل ناقدا منصفا كالجرجاني ينصف الشعراء المحدثين، ويدفع عنهم تعصب العلماء المتشددين الذين كانوا يعتبرون توارد الخواطر واتفاق الهواجس غير ممكن، وإن أدى ذلك إلى ابتكار المعاني وافتراعها.

يقول عبد العزيز الجرجاني: "لو أنصف أصحابنا هؤلاء لوجدوا يسيرهم أحق بالاستكثار وصغيرهم أولى بالإكبار، لأن أحدهم يقف محصورا بين لفظ قد يضيق مجاله، ومعان أخذ عفوها، وسبق إلى جيدها فأفكاره تنبت في كل وجه وخواطره تستفتح كل باب، فإن وافق بعض ما قيل، أو اجتاز منه بأبعد طرف قيل: سرق بيت فلان وأغار على بيت فلان، ولعل ذلك البيت لم يقرع سمعه قط، ولا مر بخلده، كأن التوارد عندهم ممتنع، واتفاق الهواجس غير ممكن، وان اخترع معنى بكرا أو افتتح طريقا مبهما، لم يرض منه إلا بأعذب لفظ وأقربه من القلب، وألذه في السمع. فإذا دعاه حب الإغراب وشهوة التوق إلى تزيين شعره وتحسين كلامه فتوشحه بشيء من البديع، وحلاه ببعض الاستعارة قيل هذا ظاهر التكلف، بين التعسف، ناشف الماء، قليل الرونق وعيوبه تتمحل، وزلته تتضاعف وعذره يكذب"([2]).

إنها دعوة من ناقد منصف جيد القراءة، حسن الذوق، يؤمن بأن المقاييس الجمالية أهم عنصر في محاكمة النص ومساءلته، بعيدا عن التمحل والقراءة المتحيزة التي ينطلق أصحابها من مواقف عدائية، وغايات مرسومة سلفا، وإذا وقفوا على معنى مبتكر في تجارب المحدثين ألحقوه بالسابقين واعتبروا الشاعر مغيرا عليه وسارقا له، وإذا وشى كلامه بالبديع المستطرف، والاستعارة المستحسنة اتهموه بالتكلف والتعسف والكذب.

لقد اتسمت قراءة المعتدلين في الغالب بالموضوعية والإنصاف، وكانت بعيدة عن روح التعصب والعداء والإفراط في تتبع العيوب، وكانت أحكامهم تأتي في معظمها مشفوعة بشواهد من الشعر القديم لتسويغ ما اعتبره غيرهم خطأ، فإذا خطأ الخصوم المتنبي في هذا الاستعمال.

أمط عنك تشبيهي بما وكأنه فلا أحد فوقي ولا أحد مثلي

وقالوا: "إنما يشبه من لأسماء بمثل وشبه ونحوهما، ومن الأدوات بالكاف، ثم تدخل على أن فيقال: كأنه الأسد... فأما ما فلها مواقع معروفة وليس للتشبيه في أبوابها مدخل"([3]).

---

[1] ابن جني: الخصائص 188/3.

[2] عبد العزيز الجرجاني: الوساطة بين المتنبي وخصومه 52.

[3] م. ن: 42.

دفع ابن سيدة هذا وقال: "...أما ما فليست بلفظة تشبيه بمنزلة كأن، لكن استجازها في التشبيه لأنه وضع الأمر على أن قائلا قال: ما يشبه؟ فقال له المسئول: كأنه الأسد وكأنه السيف ف "كأن" هذه التي للمسئول إنما سببها "ما" التي للسائل، فجاء هو بالسبب والمسبب جميعا، وذلك لاصطحابهما، ومثل هذا كثير"([1]).

وأنكر الخصوم على أبي الطيب تثنية الجمع في هذا البيت.

مضى بعدما التف الرمحان ساعة كما يلتقي الهدب في الرقدة الهدبا

قال القاضي الجرجاني: "فأنكروا تثنية الرماح وهو جمع رمح فحاجهم أبو الطيب ببيت أبي النجم:

تنقلت من أول التنقل بين رماحي مالك ونهشل

والتثنية عند النحويين جائزة في مثل هذا إذا اختلفت الضروب والأجناس، وأكثر ما على أن يتبع أبا النجم وإضرابه من الشعراء العرب، فهم القدوة وبهم الإئتمام، وفيهم الأسوة"([2]).

وجارى ابن الإفليلي ت441 هـ قراءة الجرجاني في بيت المتنبي السابق فأقر تثنية الجمع مستدلا على ذلك بالشعر القديم.

قال ابن الإفليلي: "...وثنى الجمعين لأنه جعلهما حيزين فثناهما، كأن كل واحد منهما اسم على حياله، والعرب تفعل ذلك، قال الشاعر:

فتنازلا فتوافقت خيلاهما وكلاهما بطل اللقاء مخدع

فثنى الخيل وهي جمع، لما جعلهما حيزا بنفسه"([3]).

ومن خلال هذه النماذج يتبين لنا نوعين من القراءة لشعر المتنبي، قراءة خصومه الذين عابوا عليه هذا الاستعمال اللغوي الذي نجد له أشباها ونظائر في تراثنا الشعري، وقراءة القراءة، ونعني بها قراءة أنصاره الذين ردوا على خصومه، وأقروا استعمالاته اللغوية التي كانت مثار جدل، مستدلين على ذلك بشواهد استقوها من الشعر القديم، ونبهوا إلى أنه ليس محرما على أبي الطيب المتنبي أن يتبع أضرابه من الشعراء القدماء الذين فيهم الأسوة والإتباع في الصيغ والتراكيب.

4- قراءة تأويلية:

كثيرا ما تقف القراءة الظاهرة عند سطح النص عاجزة عن اكتشاف دلالته، وتحديد مغزاه، لأن المعنى في هذه الحال يكون مستعصيا على التجلي، متأبيا على الفهم، لا يقبل أحادية التفسير، بل يتطلب ضربا من التأويل لاستنباط دلالته البعيدة أو الخبئ حسب منظور عبد القاهر الجرجاني "ولم أزل منذ خدمت العلم أنظر فيما قاله العلماء في معنى الفصاحة والبلاغة والبيان والبراعة، وفي بيان المغزى من هذه العبارات وتفسير المراد

---

[1] ابن سيدة: شرح مشكل أبيات المتنبي 40.

[2] عبد العزيز الجرجاني: الوساطة بين المتنبي وخصومه 449.

[3] ابن الإفليلي: شرح شعر المتنبي 29/2.

بها، فأجد بعض ذلك كالرمز والإيماء والإشارة في خفاء، وبعضه كالتنبيه على مكان الخبئ ليطلب، وموضع الدفين ليبحث عنه فيخرج"([1]).

إن القراءة في هذه الحال تتطلب تمزيق الحجب التي تمنع القارئ من الوصول إلى المغزى تماما كما نفعل مع القشر الذي يغلف الثمرة، والقارئ في مثل هذه الحال يقوم بجهد مضن لكشف المعنى، انطلاقا من جميع مستويات التركيب الصوتية والمعجمية والدلالية، وهو في عمله هذا يقوم بنوع من المقاربة الاجتهادية يصيب تارة، ويجانب الصواب تارة أخرى، ولعل هذا ما جعل التأويل يختلف من قارئ لآخر ،وتتعدد آلياته ومستوياته، وبناء على ذلك اختلف الشراح في تفسير الدلالة المعنوية لشعر المتنبي، وكان التأويل أهم آلية توسلوا بها لكشف الدلالة الغامضة في شعره،لاسيما في تراكيبه النادرة أو الشاذة، التي بدا فيها مغايرا لمألوف كلام العرب.

لقد كان أبو الطيب أكبر شاعر استفز الذوق العام بمعانيه العميقة وتراكيبه الغامضة،وأثار ضجة كبيرة بين متلقي شعره، وكانت القراءة المتنوعة من وسائل فك الغموض الذي كان يلف معانيه. وقد أجمع خصومه وأنصاره على أن كثرة إقبال الناس على قراءة شعره وتدارسه مردها إلى ما تضمنه شعره من عمق أسهر أنصاره وخصومه، ولعله تعمد ذلك وقصده قصدا،إذ لم يشأ أن يصل القراء إلى مقاصده دون عناء ومشقة، ولم تكن عنايته بتعقيد معانيه مصروفة إلى إرضاء ممدوحيه فقط، بل كانت مصروفة إلى إرضاء فضول العلماء وإزعاجهم، وقد روى عنه ابن جني خبرا يؤكد حرصه على هذا الزعم. قال ابن جني: "قال لي يوما أتظن عنايتي مصروفة إلى من أمدحه ؟ ليس الأمر كذلك لو كان لهم لكفاهم منه البيت. قلت فلمن هي ؟ قال: هي لك ولأشباهك"([2]).

ومن الطبيعي أن يعمد القراء والشراح إلى تقصي الدلالة الخفية في شعر المتنبي، ويسعون إلى تفسيرها، ورفع الحجب التي تقف حاجزا دون الوصول إلى فهم معانيه التي خفيت حتى على أكابر العلماء حسب ما يقرره الواحدي" خفيت معانيه على أكثر من روى شعره من أكابر الفضلاء والأئمة.. فتصديت بما رزقني الله تعالى من العلم ويسره لي من الفهم لإفادة من قصد تعلم هذا الديوان وأراد الوقوف على مودعه من المعاني.."([3]).

لقد تبين لشراح شعر المتنبي ونقاده أن التعلق بالمعنى الحرفي للكلمة لا يؤدي إلى تفسير الدلالة الخفية،ولذلك كان التوسل بالتأويل من أهم آليات كشفها وإيضاحها،فيقلبون المعنى على أكثر من وجه لاستقصاء أوجهه المحتملة. يقول الواحدي في تأويل بيت المتنبي:

أعطى فقلت: لجوده ما يقتني وسطا فقلت: لسيفه ما يؤكد

"يقول لما أخذ في العطاء أكثر حتى قلت في نفسي إنه سيعطي جميع ما يقتنيه الناس ولما سطا على الأعداء أكثر القتل حتى قلت إنه سيقتل كل مولود، ويجوزأن يكون المعنى أعطى فقلت لجوده مخاطبا إياه لا

---

[1] عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز 42.

[2] أبو العلاء المعري: شرح ديوان أبي الطيب 35/4.

[3] الواحدي: شرح ديوان أبي الطيب المتنبي 48/1.

يقتني أحد مالا لأنهم يستغنون به عن الجمع والادخار وسطا فقلت لسيفه انقطع النسل فقد أفنيت العباد. ومعنى آخر فقلت جميع ما يقتنيه الناس من جوده وهباته وسطا فقلت لسيفه ما يولد بعد هذا يشير إلى إبقائه على من أبقى مع اقتداره على الإفناء فجعلهم طلقاء"([1]).

ويقول ابن سيدة في شرح بيت المتنبي:

تلج دموعي بالجفون كأنما جفوني لعيني كل باكية خد

"أي: إن جفوني مسارب للدمع لا تخلو منها حتى كأنها خد لكل باكية، فالدمع يلازمها كما يلازم خد الباكية. وإن شئت قلت: ذهب في ذلك إلى غزر الدمع، أي: أن جفون دموعي مجتمع الدموع حتى كأنها خد لعيني كل باكية"([2]).

ويقول ابن بسام في شرح بيت أبي الطيب:

ينال أبعد منها وهي ناظرة فما تقابله إلا على وجل

"أي سال ساطع هذا الغبار أبعد من الشمس فلا تقابله إلا خائفة من أن تملأ عينيها. ويحتمل أن يريد أن سيف الدولة أبعد منها فلا تقابله إلا خائفة منه لعظم هيبته. وقوله: "وهي ناظرة" يعني أنه ينال أبعد مما تنظره مقلة عين الشمس. ويحتمل أن يريد: وهي عالمة بذلك لأن النظر أحد طرق العلم"([3]).

فالقراءة في هذه الشواهد قائمة على أساس استقصاء جميع أوجه الدلالة التي يمكن أن يحتملها البيت، وتقليبها على عدة أوجه، دون ترجيح وجه من الوجوه، أو تعليله، وكأن البيت يحتملها جميعا، فأيها أخذ القارئ يكون قد أمسك بالمعنى.

وفي بعض الأحيان لا يكتفي الشارح باستقصاء تعدد أوجه الدلالة فقط، بل يختار الدلالة الأقوى، ويرجحها على ما سواها، نحو قول ابن سيدة مستقصيا أوجه الدلالة في هذا البيت:

ما شاركته منية في مهجة إلا لشفرته على يدها يد

"العرب تقول: لك على فلان اليد البيضاء، أي المزية الظاهرة، فمعنى البيت: أن لشفرته الأثر الأظهر، فإما أن يكون لأن تأثير السيف أظهر من تأثير المنية، لأن تأثير السيف جثماني عليه يقع الحس، وتأثير المنية نفساني لا يقع عليه حس. وقد يجوز أن تكون للشفرة اليد على المنية، من جهة أن المنية، من جهة أن المنية معلولة للسيف، والسيف علة لها، والعلة أشرف من المعلول، فوجبت المزية للسيف بذلك. وقد يتوجه البيت على أن كل شركين فمن المعتاد الأغلب أن يكون أحدهما أقوم بالأمور فتعلو يد صاحبه، فإذا شاركت المنية سيفه فحكمه أمضى.

والأول عندي أقوى"([4]).

وقال ابن بسام في شرح بيت المتنبي:

---

[1] م. ن: 1/ 141.

[2] ابن سيدة: شرح مشكل أبيات المتنبي 14.

[3] ابن بسام: سرقات المتنبي ومشكل معانيه 77.

[4] ابن سيدة: شرح مشكل أبيات المتنبي 64.

أحاد أم سداس في أحاد ليلتنا المنوطة بالتنادي

"تشكك فيها لطولها فاستفهم أهي واحدة أم ست، وخص ستا لأنها نهاية ما خلق الله عز وجل فيها السموات ولأرض...ويجوز أن يكون خص الست لأنها عدد الليالي المتقدمة على ليلة التنادي، ويقويه قوله: المنوطة بالتنادي وحقرها تعظيما لمكبرها، لأن محقرها إذا كان على ما وصف فكبرها أعظم وأطول "([1]).

فأنت تلاحظ –هنا– أن قراءة الشارح للبيت قائمة على تقليب أوجه الدلالة المتعددة، والإلحاح عليها لبيان معنى البيت، وترجيح الدلالة الأقوى والأبلغ. وما يهمنا في هذا في هذا النوع من القراءة أن الشارح باعتباره مفسرا ومؤولا كان يستعرض جميع احتمالات الدلالة الممكنة التي يتضمنها البيت مما يدل على أن الحكم على الدلالة المعنوية لدى شراح المتنبي قد اتسم في بعض مناحيه بمنهج قرائي تأولي تجاوز فيه الشارح الدلالة الظاهرة متوغلا في فضاءات النص البعيدة، مفاضلا بين ما يحتمله البيت من معاني متعددة، مرجحا أحسنها وأبلغها.

وعلى ضوء ما تقدم يتضح لنا من خلال هذه المحاور أن شعر المتنبي كان مجالا واسعا لقراءات متعددة، بعضها كان مكملا للإبداع لما ترب عليها من نقد وتفسير وتأويل عكس الجهد الذي بذله الشراح والنقاد لإيجاد أحسن الطرق المؤدية إلى فهم شعر المتنبي، وإبراز ما يزخر به من قوة الإيحاء والتوصيل. وبعضها الآخر كانت تحركه بواعث شخصية، لم يكن هم أصحابها الإقبال على شرح شعر المتنبي لغرض فهمه وتقريبه إلى القراء، بقدر ما كان همهم الوصول إلى غايات وأغراض رسمت مسبقا.

[1] ابن بسام: سرقات المتنبي ومشكل معانيه.

قائمة المصادر والمرجع:

المصادر القديمة:

* ابن الإفليلي: شرح شعر المتنبي، تح مصطفى عليان،الطبعة الثانية،مؤسسة الرسالة بيروت–لبنان، 1418هـ/1998م.

*ابن بسام: سرقات المتنبي ومشكل معانيه، تح محمد الطاهر بن عاشور ،الدار التونسية للنشر والتوزيع.

* عبد العزيز الجرجاني: الوساطة بين المتنبي وخصومه، تح محمد أبو الفضل إبراهيم، وعلي محمد البجاوي، المكتبة العصرية صيدا– بيروت.

* عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، تح محمد عبدو، الطبعة الثانية، دار المعرفة، بيروت 1422هـ، 2001م

* ابن جني: الفسرج2، تح صفاء خلوصي، وزارة الثقافة العراقية.

* الحاتمي: الرسالة الموضحة في ذكر سرقات أبي الطيب وساقط شعره، تح محمد يوسف نجم، دار صادر.

* ابن سيدة: شرح مشكل أبيات المتنبي، تح محمد حسن آل ياسين، وزارة الإعلام العراقية.

* الصاحب بن عباد: الكشف عن مساوئ المتنبي، تح إبراهيم الدسوقي، دار المعارف 1413هـ/1961م.

* أبو العلاء المعري: شرح ديوان أبي الطيب المتنبي، تح عبد المجيد دياب، الطبعة الثانية، دار المعارف بمصر 1413هـ/ 1992م.

* أبو البقاء العكبري: شرح ديوان أبي الطيب المتنبي، تح مصطفى السقا وآخرون؛ دار المعرفة، بيروت.

* الواحدي: شرح ديوان أبي الطيب المتنبي، تح عمر الطباع، دار الأرقم، بيروت– لبنان.

المراجع الحديثة:

* حامد نصر أبو زيد: إشكالية القراءة وآليات التأويل، المركز العربي الثقافي، الدار البيضاء، المغرب 1992م.

*ليلى الشايب: الحركة النقدية حول المتنبي في القرن الرابع والخامس الهجريين، دار العلم، بيروت.

* مصطفى عليان: تيارات النقد الأدبي في الأندلس في القرن الخامس الهجري، الطبعة الأولى مؤسسة الرسالة 1404هـ/ 1684م.

* محمد المبارك: استقبال النص عند العرب، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت– لبنان.

* مصطفى ناصف: أ– قراءة ثانية لشعرنا القديم.

ب– محاورات مع النثر العربي، عالم المعرفة، الكويت 1997م.

* حسين الواد: المتنبي والتجربة الجمالية عند العرب، الطبعة الثانية، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2004م.